@ 880 @ ينتج منها الخير ، بل أخلاقه أقبح الأخلاق ، ولا يرجى منه فلاح ، له زنمة ، أي : علامة في الشر يعرف بها . وحاصل هذا ، أن ا تعالى نهى عن طاعة كل حلاف كذاب ، خسيس النفس ، سيىء الأخلاق ، خصوصا الأخلاق المتضمنة للإعجاب بالنفس ، والتكبر على الحق وعلى الخلق ، والاحتقار للناس ، بالغيبة والنميمة ، والطعن فيهم ، وكثرة المعاصي . وهذه الآيات وإن كانت نزلت في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة أو غيره ، لقوله عنه : ! 22 ! أي : لأجل كثرة ماله وولده ، طغى واستكبر عن الحق ، ودفعه حين جاءه ، وجعله من جملة أساطير الأولين ، التي يمكن صدقها وكذبها . فإنها عامة في كل من اتصف بهذا الوصف ، لأن القرآن نزل لهداية الخلق كلهم ، ويدخل فيه أول الأمة وآخرهم . وربما نزل بعض الآيات في سبب شخص من الأشخاص ، لتتضح به القاعدة العامة ، ويعرف به أمثال الجزئيات الداخلة في القضايا العامة . ثم توعد تعالى من جرى منه ما وصف ا ، بأن ا سيسمه على الخرطوم في العذاب ، ويعذبه عذابا ظاهرا ، يكون عليه سمة وعلامة ، في أشق الأشياء عليه ، وهو وجهه . 2 ! 2 ! يقول تعالى : إنا بلونا هؤلاء المكذبين بالخير ، وأمهلناهم ، وأمددناهم بما شئنا من مال وولد وطول عمر ، ونحو ذلك ، مما يوافق أهواءهم ، لا لكرامتهم علينا ، بل ربما يكون استدراجا لهم ، من حيث لا يعلمون . فاغترارهم بذلك ، نظير اغترار أصحاب الجنة ، الذي هم فيها شركاء ، حين أينعت أشجارها ، وزهت ثمارها ، وآن وقت صرامها ، وجزموا أنها في أيديهم ، وطوع أمرهم ، وأنه ليس ثم مانع يمنعهم منها . ولهذا أقسموا وحلفوا من غير استثناء ، أنهم سيصرمونها ، أي : يجذونها مصبحين . ولم يدروا أن ا بالمرصاد ، وأن العذاب سيخلفهم عليها ، ويبادرهم إليها . ! 2 2 ! ، أي : عذاب نزل عليها ليلا ! 2! 2 ، فأبادها ، وأتلفها ! 2 2 ! ، أي : كالليل المظلم ، وذهبت الأشجار والثمار ، هذا وهم لا يشعرون بهذا الواقع الملم ، ولهذا تنادوا فيها بينهم لما أصبحوا ، يقول بعضهم لبعض : 2 ! 2 ! قاصدين لها ! 2 2 ! فيما بينهم بمنع حق ا تعالى ، ويقولون : ! 2 2 ! ، أي : بكروا قبل انتشار الناس ، وتواصوا مع ذلك ، بمنع الفقراء والمساكين . ومن شدة حرصهم وبخلهم ، أنهم يتخافتون بهذا الكلام مخافتة ، خوفا أن يسمعهم أحد ، فيخبر الفقراء . ! 2 2 ! في هذه الحالة الشنيعة ، والقسوة ، وعدم الرحمة ! 2 2 ! ، أي : على إمساك ومنع لحق ا ، جازمين بقدرتهم عليها . ! 2 2 ! على الوصف الذي ذكر ا كالصريم ، ! 2 ! 2 من الحيرة والانزعاج : ! 2 2 ! ، أي : تائهون عنها ، لعلها غيرها . فلما تحققوها ، ورجعت إليهم عقولهم ، قالوا : ! 2 2 ! منها ، فعرفوا حينئذ أنه عقوبة . ! 2 2 ! ، أي

: أعدلهم ، وأحسنهم طريقة : ! 2 2 ! ، أي : تنزهون ا عما لا يليق به ، ومن ذلك ، ظنكم أن قدرتكم مستقلة ، فلو استثنيتم ، وقلتم : (إن شاء ا) وجعلتم مشيئتكم تابعة لمشيئته ، ما جرى عليكم ما جرى . ! 2 2 ! ، أي : استدركوا بعد ذلك ، ولكن بعدما وقع على جنتهم العذاب ، الذي لا يرفع . ولكن لعل تسبيحهم هذا ، وإقرارهم على أنفسهم بالظلم ، ينفعهم في تخفيف الإثم ويكون توبة ، ولهذا ندموا ندامة عظيمة . ! 2 2 ! فيما أجروه وفعلوه ، ^ (قالوا يا ويلنا إن كنا طاغين) ^ ، أي : متجاوزين للحد في حق ا ، وحق عباده . ! 2 2 ! فهم رجوا ا أن يبدلهم خيرا منها ، ووعدوا أنهم سيرغبون إلى ا ، ويلحون عليه في الدنيا . فإن كانوا كما قالوا ، فالظاهر أن ا أبدلهم في الدنيا خيرا منها لأن من دعا ا صادقا ، ورغب إليه ورجاه ، أعطاه سؤله . قال تعالى معظما ما وقع : ! 2 2 ! ، أي : الدنيوي لمن أتى بأسباب العذاب أن يسلبه ا الشيء الذي طغى به وبغى ، وآثر الحياة الدنيا ، وأن يزيله عنه ، أحوج ما يكون إليه . ! 2 2 ! من عذاب الدنيا ! 2 2 ! ، فإن من علم ذلك ، أوجب له الإنزجار عن كل سبب يوجب العقاب ، ويحرم الثواب . ! 2 2 ! يخبر تعالى بما أعده للمتقين الكفر والمعاصي ، من أنواع